

التبيان في تفسير القرآن

(33) يوم يبعثون (87) يوم لا ينفع مال ولا بنون (88) إلا من أتى الله بقلب سليم (89)

تسع آيات بلا خلاف. حكى الله تعالى عن إبراهيم (ع) أنه قال بعد قوله: إن الله الذي يشفيه إذا مرض " والذي يميتني " بعد أن كنت حيا " ثم يحييني " أي يحييني بعد أن أكون ميتا يوم القيامة * (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) * أي يوم الجزاء وهذا انقطاع منه (ع) إلى الله دون أن يكون له خطيئة يحتاج أن تغفر له يوم القيامة، لأن عندنا أن القبائح كلها لا تقع منهم (ع)، وعند المعتزلة الصغائر التي تقع منهم محبطة، فليس شيء منها بمغفور يحتاج أن يغفر لهم يوم القيامة. وقيل: إن الطمع - ههنا - بمعنى العلم دون الرجاء وكذلك في قوله * (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا) * (1) كما أن الظن يكون بمعنى العلم. وقيل: أن ذلك خرج مخرج التلطف في الدعاء بذكر ما يتيقن أنه كائن كما أنه إذا جاء العلم على المظاهرة في الحجاج وذكر بالظن. ثم حكى أنه سأل الله تعالى فقال * (رب هب لي حكما) * والحكم بيان الشيء على ما تقتضيه الحكمة، فسأل ذلك إبراهيم، من حيث كان طريقا للعلم بالأمور. وقوله * (والحقني بالصالحين) * معناه أفعل بي من اللطف ما يؤديني إلى الصلاح. والاجتماع مع النبيين في الثواب. وفي ذلك دلالة على عظم شأن الصلاح وصلاح العبد هو الاستقامة على ما أمر الله به ودعا إليه. وقوله * (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) * أي ثناء حسنا في آخر الامم، فأجاب _____ (1) سورة 26 الشعراء آية 52 (*)